
Hanaa Mahmood ISMAIL¹

**THE CATEGORY OF SHEIKH AL-ARABIYA IBN JINNI(392) IN
THE LIMIT OF THE LANGUAGE IS A SCIENCE OF MATURITY
AND HAS NOT BEEN BURNED**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.4-3.4>

Research Article

Received:

26/02/2021

Accepted:

06/04/2021

Published:

01/05/2021

This article has been
scanned by iThenticat
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

Modern linguistic theory has presented multiple linguistic cognitive problems Including: Langue, Langage and the function of language and its relationship to thought. And based on the fact that language is above all a human phenomenon that can be described and formed We tried to study a linguistic Category of the Arab scholar Ibn Jinni (d.392 AH) in ((The limit of the language is voices that all people express their purposes)), And analyze it according to modern linguistic theories The research is divided into three topics: the idiomatic dimension, the philosophical-linguistic dimension, and the functional dimension represented by: the social function, which is divided into several functions, including: expressive, deliberative, communicative, and is concluded with a conclusion that summarizes the results of the research.

Key words: language, Category, Function.

¹ Dr. , ALiraqia University, Iraq, hanaamahmood128@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-8923-2400>

مَقُولَةُ شَيْخِ الْعَرَبِيَّةِ ابْنِ جَنِّي (ت392هـ) فِي حَدِّ اللَّغَةِ عِلْمٌ نَصَحَ وَلَمْ يَحْتَرِقْ

هناة محمود إسماعيل²

الملخص

قدّمت النظرية اللسانية الحديثة إشكالات لسانية معرفية متعددة، منها: ثنائية اللغة واللسان، ووظيفية اللغة وعلاقتها بالفكر... وانطلاقاً من أن اللغة قبل كل شيء ظاهرة إنسانية قابلة للوصف والتشكيل والتمييز، وهي في جوهرها بنية تصوغها الدلالة والاستعمال حاولنا استقراء تلك الإشكالات وتتبعها في التراث اللغوي العربي... ذلك التراث الذي هو (علم نَصَحَ ولم يَحْتَرِقْ)؛ فقد أثبتت متونه اللغوية، ونصوصه العميقة -على مرّ الأزمان - قدرتها على محاورة الأفكار اللغوية والنظريات اللسانية المعاصرة. ومن تلك المقولات اللسانية مقولة عالم العربية ابن جني (ت392هـ) في ((حد اللغة أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم)) وعمدنا فيها إلى استنطاق النص التراثي، واستنباط أصول النظر اللساني الحديث منها في ضوء المقاربة المعرفية واتفاق أغلب الدارسين المحدثين على وجوه التلاقي في النظر اللساني الحديث. وستفصل مباحث البحث الأبعاد والأنظار اللسانية المعاصرة المستنبطة منها، وتتلخص في ثلاثة أبعاد متمثلة ب: البعد الاصطلاحي، والبعد الفلسفي اللغوي، والبعد الوظيفي المتمثل: بالوظيفة الاجتماعية التي تتفرع إلى عدة وظائف منها: التعبيرية، التداولية، التواصلية. ويختتم بخاتمة تجمل نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: اللغة، المقولة، الوظيفة.

المقدمة:

عالم العربية واللسان أبو الفتح بن عثمان بن جني (ت392هـ) افتتن في اللغة العربية فأجاد في حبها ووصفها وأحكام لغتها وسحر أسرارها افتتاحاً رفعه عن كل مذهب، وأصل لكثير من النظريات اللغوية وقوانين النظام اللغوي كنظرية اكتساب اللغة، والتوقيف والاصطلاح، والاشتقاق، ونظرية النحو والاعراب.. وكان لتلك الدراسات العميقة صدها في الدرس اللغوي الحديث وانعكس ذلك في وفرة الدراسات البحثية في قراءة فكر (ابن جني) وفق النظر اللساني الحديث (1)؛ وللمكانة العلمية الكبيرة التي شغلها أقيمت ندوة علمية (مركزية ابن جني في الدرس اللغوي العربي 2019).. فلماذا تنظم ندوة دولية علمية في علم من أعلام الفكر اللغوي العربي، في زمن يفصلنا عنه أكثر من ألف سنة؟؟ فكان من أهم دلالاتها أن الفكر اللغوي العربي ما زال فكراً متطوراً حياً يحاور الأفكار اللغوية والمناهج النحوية والنظريات اللسانية إلى اليوم من جهة (2)، ومشيئاً إلى السبق التاريخي والحضاري العربي في البحث اللغوي من جهة أخرى (3). انطلق بحثنا من أصالة الفكر اللغوي العربي أولاً، ومقاربة النظريات اللسانية المعاصرة له بشهادة أغلب الباحثين المعاصرين (4)، ومنهم مازن الوعر؛ فقد " أثبت باحثون لسانيون غربيون معتدلون ومنصفون أمثال: (روبنز Rubens)، وتشومسكي (Chomsky)، وكوك تأثير اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي؛ وذلك عن طريق وسائل مختلفة سواء أكانت مباشرة: الاطلاع على التراث اللغوي باللغة العربية، أم غير مباشرة عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية كثيرة وباللغة الألمانية. " (5) وينقل الوعر رأي عالم اللغة الأمريكي تشومسكي في قوله: "لو التفت الغرب المعاصر إلى التاريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسانيات الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه.... " (6)

ورأي آخر يثبته مؤلفا كتاب (نظرية الصلة والمناسبة دان سبيربر Dan Sperber، وديدري ولسون Deidre Wilson) بعد اطلاعهما على الجهود التأصيلية العربية في اللسانيات عند الأستاذ هشام الخليفة " إن عمل الأستاذ هشام الخليفة في الفعليات الحديثة والفعليات (العربية التراثية) اللتين تسنت لنا الفرصة لقراءتهما، وهذا العمل يساعدنا في إعادة النظر في

² د. ، الجامعة العراقية، العراق ، hanaamahmood128@gmail.com

العمليات الحديثة من منظور تاريخي: فالأفكار المركزية في العمليات الحديثة كانت قد سبقت دراستهما في التراث العربي اللغوي، وكان قد تم تطوير أفكار أساسية. إن اتخاذ هذا المنظور التاريخي يجب أن يجعلنا أكثر تواضعاً، وهو كذلك يبين لنا بوضوح كم نحن جميعاً في وضع يجعلنا نتعلم من بعضنا البعض" (7).

وهذا يؤكد لنا حقيقة تاريخية حضارية مهمة مفادها أن " التراث اللغوي العربي ليس ملجأ للعرب وحدهم، ولكنه ملك حضارة الانسان المعاصر" (8)، كما يمكن دراسة اللغة العربية في اطار النحو العالمي بعد مراعاة سماتها ومزاياها المخصوصة. (9)

و في محاولة ربط جسر المعرفة بين أصالة المعرفة وحداثتها عمدنا أن نتوقف عند مقولة لسانية عربية جمعت بين (التنصيص والتأسيس) تناقلها الباحثون قديماً وحديثاً عن أبي الفتح في باب (القول على اللغة، وماهي؟) قال: " أما حدّها فإنّها أصواتٌ يُعَبَّرُ بها كلّ قوم عن أغراضهم" (10) وتحليل هذا النص التراثي وبيان قدرة العقل العربي الحي على محاوره الفكر اللغوي الحديث... ذلك التراث والعلم الذي نضج ولم يحترق. (11)

ويندرج هذا الصنف من الكتابة اللسانية الذي نحن بصددته تحت مصطلح (لسانيات التراث) الذي دعا إليه مصطفى غلفان والحافظ اسماعيلي علوي وغيرهما في اعتماد " التراث اللغوي القديم في شموليته موضوعاً لدراساته المتنوعة" (12)، أما المنهج الذي يصدر عن هذا التصنيف من الكتابات اللسانية ما يُعرّف " بـ(منهج القراءة)، أو (إعادة القراءة)، ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة، وتأويلها وفق ما وصل اليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وإخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية". (13)

وهو منهج موضوعي لا نرى فيه بأساً ولا بطشاً متأسين برأي المسدي الذي يرى فيه اكتمال التأسيس المعرفي؛ " فقرارة الميراث الإنساني منهج لا يعوزه التأسيس المعرفي في حد ذاته، فكل قراءة كما هو معلوم في المنظور التواصل العام تفكيك لرسالة قائمة في المنظور التواصل العام، وما التراث الا موجود لغوي قائم الذات باعتباره نصّاً، وإعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن عبر الزمن، وهي بذلك اثبات لديمومة وجوده" (14) و " قراءة التراث تأسيس للمستقبل على أصول الماضي بما يسنح ببعث الجديد عبر احياء المكتسب" (15). كما اننا لا نقصد قولبة التراث العربي وقراءته بقوالب لسانية حديثة، وقياسه وفقاً لتلك التصورات؛ لأنّ الموروث العربي له خصوصيته المعرفية والمرجعية الحضارية والفكرية التي لا يمكن تجاوزها، ولا ضير من تجديد النظر في مناهج الدراسة وأساليب التحليل.

- مقولة ابن جني عرض وتحليل:

تحدّث ابن جني في كتابه (الخصائص) حديثاً مُستفيضاً عن اللغة، وما يهمننا في هذا المقام قوله في باب القول على اللغة وماهي؟ قال: " أما حدّها فإنّها أصواتٌ يُعَبَّرُ بها كل قوم عن أغراضهم. هذا حدّها...." (16)

قبل أن نشرّع في تحليل (المَقُولَة) لسانياً يستوقفنا بيان اختيارنا لهذا المصطلح فنقول: يتأسّس مصطلح (القول) من " قَالَ يَقُولُ قَوْلٌ وَقِيلَ وَقَوْلُهُ وَمَقَالاً وَمَقَالَةٌ، والجمع أقوال وأقاول، وهو الالفاظ المفردة التي يُبَيِّنُ الكلام منها كزيد من قولك: زيدٌ مُنْطَلِقٌ، وقامَ زيدٌ" (17) وفي اصطلاح النحويين: هو اللفظ الموضوع لمعنى مفرداً كان، أو مركباً، مفيداً أو غير مفيد. (18) و " كلّ كلامٍ قولٌ، وليس كلّ قولٍ كلاماً." (19)

ويرد مصطلح (القول) (20) ومصطلح (القولَة) (21) في الدراسات اللسانية تحت مصطلح مترجم واحد وهو (utterance) وتتخصص الأخيرة في كونها تتكيف تبعاً لعناصر الخطاب وسياقاته المتنوعة؛ لتدل على " أي قطعة معينة من اللغة سواء أكانت كلمة أم عبارة أم جملة أم سلسلة من الجمل -منطوقة أو مكتوبة من قبل مُتَكَلِّم، أو كاتب معين في سياق مُعَيَّن في مناسبة معينة" (22)، وبتعبير آخر فإنّ القولَة "عَيِّنَة من الاستعمال اللغوي المُسَبَّق، والمُكَيَّف بصورة جزئية سياقياً وثقافياً واجتماعياً، وهي تُشكِّل سلوك لغوي من جانب المتكلم." (23)

أما (المَقُولَة Category) (24) فترجع في أصولها إلى علوم الفلسفة والمنطق، وارتباطها بالقضية الحملية وموضوعها، " فالمقولة هي المحمول ووجه اطلاقها على المحمول؛ كون المحمول في القضية مقولاً على الموضوع، وجمعها مقولات، وهي الأجناس العالية التي تحيط بجميع الموجودات، أو المحمولات الأساسية التي يُمكن إسنادها إلى كل موضوع، وعددها عند أرسطو عشرة، وهي: الجوهر، والإضافة والكَم، والكيف والمكان، والزمان، والوضع، والملك، والفعل، والانفعال." (25)

ومع استعمال ابن جني لمصطلح (القول) في كتابه (26)، إلا إنّنا آثرنا اعتماد (المَقُولَة) قاصدين بها القوانين والتصورات الكلّية المُنظَّمة لصور المعرفة (27)؛ ولما تحمله من تساؤلات جزئية تنفتح على أبعاد فلسفية، وتصورات معرفية كلية من غير استبعاد لسياقها الثقافي والاجتماعي، وهو الجوهر الذي تشارك به لسانياً مع (القولَة). وسنعمد إلى تحليل تراكيب المقولة اللسانية التراثية، وقراءتها بمنهج الدرس اللساني الحديث على تنوع نظرياته عبر ثلاثة أبعاد تكاد تتراتب منهجياً، وتشارك معرفياً في تأصيل النظرية اللغوية العربية.

المبحث الأول: البُعد الاصطلاحي

تُعَدُّ (النظرية المصطلحية Terminology) من أحدث نظريات علم اللغة التطبيقي؛ لارتباطها بتحديد الأسس العلمية لتحديد المفاهيم، وتوضح الوظيفة الأساس للمصطلح " في بناء المعرفة والتحكم في أنظمة المفاهيم " (28)، و " دراسة الأنظمة المفاهيمية والعلاقات التي تربطها داخل حقل معرفي مُعين بِضَبْطٍ دقيق للمفاهيم والدلالات " (29). فالمصطلحية " لم تتحول إلى مبحث لساني يعالج الأسس النظرية والتطبيقية إلا في القرن العشرين. " (30) وتتعدد نظرياتها تبعاً لمرجعياتها الثقافية والفكرية والفلسفية إلى: المُتصورية، والمفهُومية، والدلالية، واللسانية. (31) وبالرجوع إلى مقولة ابن جني واستقراء البعد الاصطلاحي فيها نجد التنصيص على حَدِّ اللغة بقوله ((أما حدّها.... هذا حدّها)) (32).

وتحديد الحدود في (عملية الاصطلاح) في العلوم مهمة دقيقة إلى حد كبير، ففي الأصل اللغوي: يشير الحد إلى: المُتَع (33)، وفي الاصطلاح " قول يشتمل على مابه الاشتراك، وعلى ما به الامتياز..... وهو قول دال على ماهية الشيء " (34)، وفي الاصطلاح النحوي عرّفه الزجاجي (ت 377 هـ) بقوله: "الحدُّ هو الدالُّ على حقيقة الشيء" (35) وعند الأصوليين " هو الجامع المانع، وذلك يشمل الرّسم " (36)، ويساوي الفاكهي (ت 972 هـ) بين الحدّ والتعريف: " فالحدّ والمعرّف في عُرف النّحاة، والفقهاء، والأصوليين، اسمان لمُسمى واحد. وهو: ما يُميّز الشيء عما عداه. ولا يكون كذلك إلا ما كان جامعاً مانعاً " (37)، فيما يُفرّق المحدثون بينهما تبعاً لمنظور التصور الذهني: " فالحدّ هو التصور الذهني الذي نتصور بمقتضاه جنس الشيء وفصله، وإنّ التعريف هو ما ينبثق عن هذا التصور. " (38)

والاتفاق على اصطلاح الحدّ في الرّسوم " لم يَجِرْ قصداً ؛ بل لتمثيل المعاني والصّور في أذهانهم ونفوسهم بالاصطلاح عليها وتعرّيفها وتحديدّها " (39) ويميز الأقسام بين (الحد والرسم) في حدودهما الفلسفية التصورية "فالمُخلصون إنّما يطلبون تصوّر كُنه الشيء وتمثّل حقيقته في نفوسهم لا لمُجرد التمييز ؛ولكنّ مهما حَصَلَ تصوّر بكماله تبعه التّمييز، ومن يُطلب التّمييز المُجرّد يقتنع بالرّسم، فقد عرّف ما ينتهي إليه تأثير الاسم، والحدّ والرسم في تفهيم الأشياء، وعرّفت انقسام تصوّر الشيء إلى تصوّر له بمعرفة ذاتياته المُفصّلة، وإلى تصوّر له بمعرفة أغراضه، وإن كلّ واحدٍ منهما يكون تامّاً مُساوياً للاسم في طَرَفَي الحَمَل ؛وقد يكون ناقصاً فيكون أعمّ من الاسم " (40)

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول أن (مقولة ابن جني) تنتمي معرفياً إلى حقل (النظرية المفهومية) التي يمكننا تفسيرها في ضوءها و " فالنظرية المفهومية تعني بضبط المفهوم وفق منظومته المعرفية التي تحيل على تسميته المصطلحية، وتمكن من تعريفه تعريفاً مفهوماً " (41)؛ ذلك أن المفهوم يتشكّل "بإدراك تنظيم الخصائص الموضوعية التي يتمثلها المصطلحي في ذهنه، فيُجرّدها أو يعطيها صورة مجردة، فتتحدّد العلاقات المفهومية داخل النسق المعرفي الذي يحتضن الشبكة المفهومية للعلم المعني " (42) وهو ما وجدناه في تعريف ابن جني في تحديده الخصائص الموضوعية، والعلاقات بين المفاهيم التي سنفصلها في المباحث القادمة.

ومن زاوية أخرى فإنّ المُطلّع على الموروث العربي، والمصنفات القديمة في العربية والعلوم الأخرى يجد ابتداء المصنفين المتأخرين، وقبلهم المتقدمين في تأليفهم بذكر (المبادئ المُحدّدة للعلوم)، ويُحدّد بها كلّ فنّ مُستقل ؛لأغراض تعليمية تُعرّف الطالب بماهية العلم، وهذه المبادئ هي: (حدّه، وموضوعه، وفائدته، ونسبته إلى غيره، وفصله، واسمه، واستمداده، وحُكمه، ومَسائله). (43)، وحديث ابن جني عن اللغة لم يأت منفصلاً عن ذكر المبادئ العشرة: في حدها وأصلها ونظريات نشأتها..... وعلم النحو وأصوله، والإعراب، وأصوله من القياس والسمع، وعلل العربية وظواهر العربية على مختلف مستوياتها اللغوية. (44) وكذلك فإنّ استعمال ابن جني لمصطلح (الحدّ) في جذوره الأصولية والفقهية نابع من أنّ ابن جني " كان ينظر في كتب الفقه وأصوله كثيراً، وقد احتذى في مباحث النحو كثيراً منهج الفقه وأصول الفقه. " (45) فضلاً عن ذلك أن كتابه (الخصائص) لم تنبع موارده من رافد واحد فحسب، بل أسهمت روافد وعلوم كثيرة في رده، يقول: "فهو كتاب (أي الخصائص) يتساهم دُوء النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتّاب المتأدّبين التأمل له، والبحث في مستودعه، فقد وجب أن يُخاطب كلّ إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به؛ ليكون له سهم منه وحصة فيه". (46) ويُستنبط من ذلك:

- 1- إنّ النظرية اللغوية العربية لم يسهم فيها علماء اللغة فحسب، بل تعاونت معها علوم أخرى: كأصول الفقه وعلوم الكلام والفلسفة والمنطق.... (47).
- 2- إنّ اشتراك العلوم اللغوية واجتماعها وإسهامها في المعرفة اللغوية يدل على إن ابن جني في مقولته حضور متقدم، ووعي مُدرّك؛ لما يُعرّف اليوم باللسانيات العامة، والقواعد الكلية. (48)

المبحث الثاني: البُعد الفلسفي اللغوي

يتوافق تعريف ابن جني للغة بإجماع الباحثين مع تعريفات اللسانيين المُحدثين (49) ؛ فهو "تعريف دقيق يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة. وأكد ابن جني على الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر،

وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع، فكلّ قوم لغتهم..... وتؤكد التعريفات الحديثة الطبيعية الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع انساني لآخر. " (50)

فحدّ اللغة عند ابن جنيّ يشتمل على موضوعات علم اللغة الحديث المتمثلة في أن: (51)

1- اللغة عبارة عن أصوات.

2- اللغة وسيلة التعبير.

3- وسيلة تعبير كل قوم عن الأغراض.

3- تنوع اللغات وتعددتها بحسب أقوامها ومتكلمها. وسنفصل الحديث في كل منها تبعاً لبعده اللساني الحديث. إن تصريح ابن جني بـ " حد اللغة أصوات " (52) يشير إلى (الطبيعة الصوتية للغة) وماهيّتها، وهو تقرير علمي دقيق سبق بها التعريفات الحديثة من حيث تحديد النسق اللساني للغة؛ إذ يتحدّد مفهوم اللغة بـ (الأداء الكلامي المنطوق للسان)، و"يستبعد الخطأ الشائع الذي يتوهم أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة..." (53)، كما إن قصر اللغة على الأصوات "دليل واضح على أنّ علماء العربية لم يكونوا يدرسونها باعتبارها لغة (مكتوبة) شأن علماء (فقه اللغة)، وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة (منطوقة) قائمة على الأصوات شأن أصحاب (علم اللغة)". (54) ويكاد يتوافق إلى حد ما مع تعريف (هنري سويت) للغة بمظهرها الصوتي في الكلام "فاللغة هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات " (55)

حدّد ابن جني (اللغة) بأنها (أصوات speech sounds)، ولم يصفها بأنها ألفاظ، أو كلمات أو حروف؛ فالأصوات أشمل وأعم، وهو من اصطلاحات علم اللغة الحديث، وما يُعرف بـ (علم الأصوات)، الذي كان للعلماء العرب قصب السبق في الاهتداء إليه، وتأسيس أصوله منذ وقت مبكر، يقول برجستراسر (1932) "و لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومًا من أقوام الشرق، وهما: أهل الهند، والعرب، وأول من وضع أصوات هذا العلم من العرب، الخليل بن أحمد الفراهيدي" (56)، وقد فضّل الحافظ اسماعيلي علوي قوله فيأن أبحاث ابن جني في (لسانيات التراث) في مجال (الصوتيات) و(علم الأصوات) في كتابيه (الخصائص) و(سر صناعة الاعراب) تدعو إلى الفخر؛ "لأنه يماثل من نواح عدة أبحاث الصوتيين المعاصرين" (57) مؤيداً آراء: كمال بشر، وعبد الغفار هلال، وبوشقي العطار. (58)

وتتفرع (اللسانيات الصوتية)، أو (علم الأصوات) إلى فروع متعددة تتعدّد تبعاً لِمِداها ومنهجها نحو: علم (الأصوات النطقي)، و (الفيزيائي)، و (السمعي).... (59)، فعلم الأصوات العام (phonetics) من أحدث علوم اللسان "ويقصرّونه على دراسة أصوات الكلام مستقلة عن تقابلات نماذجها، وعن تجمعاتها في لغة معينة، و دون نظر إلى وظائفها اللغوية، أو حتى معرفة اللغة التي تنتمي إليها " (60). أما مصطلح الفونولوجيا (Phonology): علم (وظائف الأصوات)، أو علم (الأصوات التنظيمي)، أو (الأصوات التشكيلي)، ويخصّص للدراسة التي تصف و تصنف النظام الصوتي للغة معينة. (61)

وفي النظرية اللسانية الحديثة يتحدّد النسق اللساني للغة بـ (الرموز والعلامات): " فاللغة وقبل كل شيء نظام من الرموز، ومعنى هذا إن اللغة تتكون من مجموعة من الرموز، واللغة أكثر نظم الرموز التي يتعامل بها الإنسان تركيباً، أو تعقيداً ". (62)

فاللغة عند فرديناند دي سوسير (1913 de Saussure) ترتبط بالاشارات والعلامات:

" اللغة نظام من الإشارات جوهره الوحيد الربط بين المعاني والصور الصوتية " (63) وقد ميز دي سوسير بين ثلاثة من المصطلحات الأساسية في (نظرية اللغة)، وهي:

1- مصطلح (Langue)، ويعني: اللسان، واللغة الواحدة مثل: اللغة العربية، أو اللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية....

2- مصطلح (parole) وتعني: الكلام، أو الاستخدام الفردي للغة الواحدة عند الفرد.

3- مصطلح (Langage) القدرة اللغوية عند الانسان بصفة عامة. وانتهى إلى أن الموضوع الحقيقي للسانيات هو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته. (64)

وتميز دي سوسير بين ثلاث من مستويات اللسانيات وهي: لسانيات اللغة، واللسان، والكلام له أهمية في البحث اللغوي المعاصر؛ ذلك أنه "يتجاوز الاستخدام الفردي للغة الى ظاهرة اللغة في ابعادها العامة المشتركة عند أفراد الجماعة اللغوية". (65)

ويرى دي سوسير أن العلامة اللسانية "كيان نفسي ذو وجهين دال و مدلول، يستدعي تصور الشيء ذهنياً بالضرورة السمعية، والعكس صحيح، إنهما مثل وجهي الورقة لا يمكن عزلهما". (66)

يعتمد دي سوسير مصطلح (الدال) للصورة السمعية، و (المدلول) للصورة الذهنية، أو التصورية او المفهومية. أما العلاقة الناتجة عن الجمع بينهما والرابطة بينهما فهي ليست علاقة طبيعية، أو علاقة محاكاة، بل علاقة اعتبارية (67). وهو لا ينفي العلاقات الاجتماعية والمجتمع في التصور الكلي للعلامة اللسانية؛ لأن " اعتبارية العلامة اللغوية

تجعل تسمية الأشياء، وإدراك التصورات المحسوسة والمجردة نتيجة الموازنة بين المتكلمين للسان الواحد." (68) بمعنى إنه ربط بين الأصوات ودلالاتها في الخارج بالتواضع عليها في المجتمع.

أما مفهوم اللغة في المنظور (التوليدي التحويلي)؛ فقد ميز تشومسكي بين مستويين للغة: الكفاية اللغوية: "وهي المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها وهو المعرفة الضمنية باللغة. أما الأداء الكلامي هو الاستعمال النقي للغة في ضمن سياق معين." (69) ويكاد يتفق مع مفهوم دي سوسير.

وقد استثمر لسانيو حلقة براغ الوظيفية نظرية دي سوسير في نظريته في (العلامة اللغوية) و(ثنائية الدال والمدلول) في التحليل الصوتي وضرورة الترقيق بين مناهج دراستها (70) ويذهب تروبتسكوي (1938 Tropetskoy) إلى أن " الدال والمدلول يدرسهما علمان مختلفان يختص علم الدلالة بالمدلول، أما الدلالة فليس شيئاً بسيطاً كما يوحي بذلك تصور سوسير، بل يمكن تقسيمه إلى مستويين: الدال على مستوى اللسان وعلى مستوى الكلام" (71) "فمن اللازم تصور منهجين مختلفين لدراستهما، فعلم دال الكلام له ارتباط بالظواهر الفيزيائية الحقيقية يستعمل مناهج العلوم الطبيعية (التجريبية) أما الدال فيستعمل مناهج العلوم السيكولوجية والاجتماعية. ويُسمّى تروبتسكوي العلم الأول ب(الصوتية)، والثاني (الصوتية) وتتحدد الصوتية في تحديد طبيعة المادة الصوتية المكونة للصوت وكيفية التلفظ بها باعتبار الصوت ظاهرة طبيعية معزولة." (72)

ويمكننا القول أن تحديد ابن جني لطبيعة اللغة لا يختص بكونه مسألة معرفة لغوية عامة، وإنما يدل على الوعي اللغوي الصوتي المتقدم والإدراك العميق لماهية اللغة وجوانبها (73)؛ ذلك أننا نجد نظير قول دي سوسير باعتبارية العلامة اللغوية اعتماد ابن جني كثيراً في تفسير ظواهر اللغة على الربط بين الألفاظ، والأصوات بدلالاتها على المعاني، وعلى الحسن اللغوي والذوق في ظواهر الكلام وفي النصوص القرآنية في أبواب كثيرة من كتابه، منها: (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) (74)، و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) (75). ومن استدلالاته العميقة في تحليل وجوه التناسب بين الأصوات ومعانيها ومناسبة الأصوات لمعانيها باعتبار مخارج الحروف وصفاتها، ومقابلة اللفظ للصوت: قال " فأما مقابلة الألفاظ بما يُشكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع، ونهج مُثَلَّب عند عارفيه مأموم؛ وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمَت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها، ويتحدثونها عليها، وذلك أكثر مما نقدّره، وأضعاف ما نستشعره. من ذلك قولهم: خَضُم وقَضُم، فالخَضُم لأكل الرطب؛ كالْبَطِيخ والقَاء، وما كان من نحوهما من المأكول الرطب، والقَضُم للصلب اليابس؛ نحو: قَضِمَت الدَّابَّةُ شعيرها، ونحو ذلك.... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس؛ حَدِّثُوا لمسموع الأصوات على مَحْسوس الأحداث." (76) وفي تفريقه بين الدلالات الصوتية " ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال تعالى " ((فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا)) (77)، فجعلوا الحاء لرققتها للماء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقوى منه." (78)

المبحث الثالث: البُعد الوظيفي

تنطلق النظريات اللسانية الوظيفية من (الوظيفة Function) كمبدأ أساسي في تحديد الخصائص الجزئية للغة في ضوء ظروف الاستعمال، والوظيفة الأساس هي (وظيفة التواصل) (79).

واللسان عند الوظيفيين "من وسائل التعبير المناسبة لغاية ما تتمثل أساس في التواصل" (80) وقد عرفت حلقة براغ بمنهجها الوظيفي (التواصلي) المرتبط بالسياقات الاجتماعية والثقافية؛ إذ " تؤكد على وظيفة اللغة الأساس التي هي التواصل ضمن وظائف أخرى ممكنة بحسب السياق والمقام والبنيات اللغوية المستعملة" (81).

ويمكن استقراء الوظائف اللسانية التي قصد إليها ابن جني في قوله " يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ما يأتي:

1- الوظيفة التعبيرية:

تباينت النظرية اللغوية الحديثة في تحديد علاقة اللغة بالفكر ووظيفتها بين التعبير والتواصل، وهل هي تعبير عن الفكر أم هي وسيلة اتصال وتواصل؟

وإذا كانت للتعبير عمّ تُعبّر؟ وهل التعبير منفصل عن التوصيل؟

وتبعاً لذلك أبحاثنا تلك التساؤلات إلى إشكالات معرفية في لسانيات اللغة والفكر، فهي كما يقول مصطفى غلفان "سؤال قديم جديد" (82) وتباينت آراء الباحثين العرب والغرب في تكاملها، أو انفصالها كما سنبينه.

ناقش عبده الراجحي مقولة ابن جني، مستقصباً تلك الإشكالات، وذهب إلى أن ابن جني خير من عُني بوظيفة اللغة من حيث إنها (Expression)، وبالمعنى الشمولي للأغراض، والطابع الاجتماعي للغة والعقلي والنفسي الذي يتمثل في (علاقة الفكر باللغة) (83)، وفسّر تعريف ابن جني للغة على أنه "تعريف قائم على الاتصال باللغة وليس تعريفاً مستوحى من خارجها" (84)، فهو "تعريف وظيفي" (85)، وقوله (أصوات يُعبر بها....) تحديد للنسق الوظيفي للغة فهي

" نظام من الرموز الصوتية للتوصيل، أو التعبير داخل مجتمع " (86)، كما يفهم من كلامه مساواته بينها قائلا: "ويشير كلام ابن جني (يُعبّر بها كل قوم....) إلى وظيفة اللغة عنده إنما هي: التعبير". (87) وأيضا "يمكن فهمها على أنها للتوصيل" (88).

وعند أحمد عبد الرحمن الوظيفة الأساسية للغة " التعبير وهي الوسيلة الوحيدة، والأساسية للتعبير عن عواطف الانسان وأحاسيسه وأفكاره من الدال إلى الخارج، وقد يتخذ هذا التعبير صورا وأشكالا " (89)، ولم ينف عن اللغة وظيفة التبليغ ونقل الأفكار وتوصيلها. (90) وذهب نايف خرما إلى أن وظيفة اللغة في المجتمع لا تقتصر على (الاتصال)، بل تتعداها إلى وظيفة التعبير عن الفكر الإنساني من المشاعر، والتعبيرات عن الانفعالات، والشعور بالانتماء والأمان الجماعي (91)، "ولكن على الرغم من تعدد الوظائف التي تؤديها اللغة تبقى وظيفتها ك(وسيلة للاتصال) بين البشر أهم تلك الوظائف جميعا." (92)

وقد أيد وظيفتها في (التعبير عن الفكر) استوقفهم قول ابن جني (عن أغراضهم) الذي يحيلنا بدوره الآخر إلى عدة تساؤلات لسانية تتمحور في علاقة اللغة بالفكر، ووجهه الراجحي معنى (الأغراض) ب(التفكير) بلغة العصر الحديث، غير " أن أبا الفتح أكثر توفيقا في استعمال لفظة الأغراض من استعمال المحدثين لفظة التفكير؛ لأنها أكثر اتساعا وشمولا من لفظة (الفكر) أو (التفكير) الحادة القاطعة التي قد يقتصر معناها على (الصورة العقلية) أو على (العمليات الذهنية)". (93) وقد توجي (الأغراض) أيضا "ألوانا من الدلالات النفسية والشعورية التي ينطلق منها المتكلم ويكون سببا في صناعة خطابه بهذه السمة، أو تلك من خلال ربط القصد بالغرض، ويليهِ الهدف الذي ينتجه ويصل إليه التعبير اللغوي". (94) وتتسع وظيفة اللغة في تعبيرها عن الفكر؛ لتتحول إلى أداة مشاركة وفعالة في تكوين هذا الفكر وتشكيله: "فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار، بل أنها هي نفسها التي تُشكّل تلك الأفكار. فنحن نقسم الطبيعة (أو العالم) بموجب الخطوط التي ترسمها لنا لغاتنا القومية " (95). ومن هنا ذهب بعض اللغويين العرب إلى أنّ تعريف ابن جني للغة خير من مثل الطابع العقلي والنفسي المتمثل في علاقة الفكر باللغة. (96)

أما محمود السعمران فانطلاقا من علاقة اللغة، ووظيفتها في المجتمع رفض ما أسماه بالنظرية الكلاسيكية الرامية إلى القول: بالتعبير والتوصيل موسعا إياها إلى الوظيفة الاجتماعية بعد البرهنة عليها يقول: "وهكذا نرى أن تلك النظرية (الكلاسيكية) في اللغة؛ تلك النظرية التي تقصر وظيفتها على توصيل الفكر، أو التعبير عنه نظرية لا تمكننا من أن نحلل جميع أشكال (السلوك الكلامي)، وأصح منها وأدق أن ننظر إلى اللغة على إنها (وظيفة اجتماعية) أو على أنها (طريقة من العمل) فما من شك في أن مما يعيننا على فهم طبيعة اللغة وجوهرها حق القفهم أن ننظر إلى الدور الذي تقوم به في حياة الفرد وفي حياة الجماعة التي يؤلف بين أفرادها لحديث بلغة مشتركة، وفي حياة النوع الإنساني عامة." (97) ومن هنا اتسعت وظائف اللغة لتشتمل على ثلاث وظائف: الوظيفة الاجتماعية والنفسية والفكرية. (98)

وإذا انتقلنا إلى النظرية الغربية فنجد الاهتمام ب(السمة التواصلية للغة) بوصف اللغة ظاهرة إنسانية من جهة، وظاهرة اجتماعية من جهة أخرى، وقد عرض حسام البهنساوي آراء علماء اللغة الغرب في تعريفهم اللغة منهم: مارتينييه (1999 Martinet) الذي يؤكد على وظيفة التواصل بين متكلميها "اللغة أداة تواصل تحلل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل مجتمع انساني عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية " (99) و(سابير Sapeer 1939) "اللغة وسيلة خالصة وغير غريزية اطلاقاً لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية." (100)

أما (التعبيرية) فقد اتخذت بعدين لسانيين:

- الأول: (التعبيرية) في الدراسات الأسلوبية، انطلقت فيه من تمييز دي سوسير لثنائية اللسان والكلام منطلقا معرفيا لمدرسة جنيف من تلامذته أمثال: ألبرت سيشهاي، وتشارل بالي (1947) في الاسلوبية التعبيرية أو نظرية التلفظ. (101) وجاء بحث بالي منصبا على أهمية العوامل النفسية الفردية المصاحبة للنشاط اللغوي، والجانب التعبيري والانفعالي في اللغة، من جهة، ومن جهة أخرى دور اللغة في المجتمع في ضوء الجوانب النفسية والاجتماعية لمستعمل اللغة، وعلاقة اللغة بالفكر وهو ما أهمله دي سوسير. (102) وكذلك علاقة الفكر بالتعبير وارتباطها بعلم النفس النفساني؛ إذ "ميّز بين العناصر الفكرية التي تمثل الفكر الخالص والعناصر الانفعالية في النشاط اللغوي.....، فالتعبير مجال تصبح فيه علاقة الفكر باللسان متجلية لتصبح (التعبيرية) في اللسان هي العلاقة التي تجمع الكلام بالفكر، وهذا التصور لعلاقة الفكر بالكلام يجعل اسلوبية بالي التعبيرية محملة بنفسانية فردية وجماعية تعود في أصولها الأولى إلى أعمال فونت (1932 Font) مؤسس علم النفس التجريبي، وهرمان بول Ball 1846" (103)

- الثاني: (الوظيفة اللسانية للغة): من حيث كون (الوظيفة التعبيرية) إحدى الوظائف اللسانية للغة الست التي اقترحها عند ياكوبسون (1982 Jakobson) غير أنها تختلف عما ذكره ابن جني " فالوظيفة التعبيرية، أو (الانفعالية) المركزة على المرسل على أن تُعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يحدث عنه. وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين

صادق، أوخادع ؛ ولهذا السبب فإن تسمية (الوظيفة الانفعالية) التي اقترحها مارتينييه قد بدت مفضلة على الوظيفة الوجدانية التي تمثل صيغ التعجب في اللغة. " (104)

2- الوظيفة الاجتماعية وأشكالها:

تهتم اللسانيات الاجتماعية بـ (الوظيفة الاجتماعية) التي تؤديها اللغة في المجتمع. ويرى احمد المتوكل أن " المبادئ المنهجية التي اعتمدها اللغويون القدامى تشابه من قريب، أو من بعيد المبادئ المنهجية التي تحكم الدرس اللغوي الوظيفي المعاصر " (105).

ووظيفة اللغة وارتباطها بالجماعة اللغوية واستعمال اللغة عند الافراد بدلالة سياقها في المحيط الاجتماعي لفت اليه ابن جني في قوله: " كل قوم.... " واستعماله لهذه اللفظة عند العرب بمعنى (الدلالة على المجتمع) بمعناها الحديث والمعاصر بما تكون ظاهرة اجتماعية طابعه الاجتماعي (106) فاللغة من وجهة نظره تكتسب من خلال المحيط الاجتماعي.

وهو ما انطلق منه ابن جني في مقصدية التعبير باللغة عن أغراض كل قوم؛ إذ " ترسم الجماعة حدودا للاستعمالات ذات البعد الاجتماعي تتسع وتضييق باتساع مفهوم تلك الجماعة أو ضيقه ؛ لطبيعة العقد الاجتماعي الذي يحدد علاقة الفرد بالمجتمع. ويختلف الافراد بعضهم عن بعض في الاستعمالات بالمقدار الذي تحصلوه من فهمهم لطبيعة تلك العلاقة. " (107)

ويُعرّف هذا المنهج في الدرس اللساني الحديث بـ (المنهج اللغوي الاجتماعي) (108)، الذي يقوم على نظرية السياق التي أسس لها (فيرث Firth 1960) المتكونة من الوظائف اللغوية الداخلية للمركب اللغوي، والوظائف الخارجية المقصود بها (سياق الحال) الممتد إلى شخصية المتكلم والسامع، والظروف المحيطة بهما التي لا تكون في مجملها بمعزل عن أثر المعطيات الاجتماعية فيها. (109)

وفي هذا المقام تمثل مقولة ابن جني (يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) " إقرار بالوظيفة الاجتماعية والمعرفية والتواصلية للغة، وهي وظيفة بديهية لا خلاف عليها؛ إذ إنها وسيلة تعبير تؤدي وظيفة الفهم المتبادل. " (110) وتأكيداً لهذه الوظيفة نجد ابن جني يقول في موضع آخر (باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني) " فكانت العرب إنما تحلّي ألفاظها، وتُدبجها، وتشبها، وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصل بها إلى إدراك مطالبها. " (111)

وفي النظرية اللسانية الحديثة نجد تبني علماء الغرب لمفهوم اللغة المرتبط بالمحيط الاجتماعي عند دي سوسير " فتحقيق كيان اللغة يتطلب وجود مجتمع من المتكلمين. فاللغة لا وجود لها خارج الإطار الاجتماعي، وهو أمر قد يخالف جميع المظاهر؛ لأن اللغة ظاهرة من ظواهر الإشارة. والطبيعة الاجتماعية للغة هي إحدى المميزات الداخلية لها كما ان تعريفها الكامل يتطلب عنصرين لا يمكن الفصل بينهما. " (112) ولا يذهب دي سوسور بعيداً عما توصل اليه ابن جني في الطابع اللغوي واجتماعيتها في المحيط اللغوي. (113)

ومن أشكال الوظيفة الاجتماعية في المقولة:

أ- الوظيفة التداولية:

تمتد رؤية الوظيفة الاجتماعية إلى (الاستعمال اللغوي) المعروفة بـ (النظرية التداولية pragmatics) وهي من أحدث فروع العلوم اللغوية. والتداولية في أعم وأشمل حدودها تشير إلى " (علم الاستعمال اللغوي)، وحدّد (فان دايك Van Dyck 1895) علاقة اللغة بمستعملها فيعرف الخطاب التداولي بأنه " الخطاب الذي يهتم بالعلاقات المطردة بين بنيات النص والسياق " (114)، ويجدها مسعود صحراوي بأنها: " إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي. " (115)

والوظيفة اللغوية عند (هالداي Halliday 2018) ترادف الاستعمال " لعل المقصود في أبسط معانيها ان تكون مرادفة للاستعمال، لذلك حين نتحدث عن وظائف اللغة فنحن لا نعني الا الطريقة التي يستعمل الناس لغتهم او لغاتهم ان كان لهم أكثر من لغة " (116)، واستعملية اللغة للتعبير عن أغراض المتكلمين عند ابن جني تُشكل مقارنة لسانية مع آراء بعض الوظيفيين الغرب ممن يؤكدون على دراسة اللغة في حال تداولها واستعمالها. (117)

ب- الوظيفة التواصلية:

تشكل اللسانيات التواصلية " أظهر فروع اللسانيات الاجتماعية وارتقت إلى أن تكون من أهم العلوم اللسانية برمتها " (118) وتقع " التداوليات أو " الفعليات " ضمن مجال (علم التواصل Communication) وهو الدراسة المنظمة لكل جوانب التواصل. " (119) ويوصف الفعل التواصل على أنه " أي فعل من أفعال التواصل باستعمال الكلام، و أفعال أخرى وبموجب هذا التعريف تقع كل من الأفعال اللغوية والأفعال الكلامية تحت صنف الفعل التواصل. " (120)

وتبعاً لذلك فإن المبدأ التواصلية " وهو مبدأ فعلياً عام اقترحه اللساني الدنماركي (جيكوب في) ينص على أن الناس يتكلمون بهدف توصيل شيء ما لشخص ما، وذلك ما يُشكل الأساس الذي يُبنى عليه السلوك اللغوي " (121)، أي ان

الهدف المحدد للسلوك اللغوي هو (التوصيل او التواصل) ووظيفة اللغة هي " الهدف الذي تُستعمل من أجله اللغة في مقام تواصل". (122)

وقد ذهب بعض اللغويين العرب إلى أن " اللغة ليست هدفا في ذاتها، وانما وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية، وإن الفرد الواحد يشارك في عملية الكلام في مواقف الحياة، وباختلاف المواقف الكلامية التي يعيشها الفرد تختلف مشاركته في استخدام اللغة". (123)

وتؤدي اللغة في السياق الاجتماعي من وجهة النظر الوظيفية وظيفة (تواصلية) "فاللغة تواصل لا اتصال فقط" (124). وقد أشرنا في المحور السابق من مقولة ابن جني في (التعبير) إلى (الوظيفة التعبيرية)، وهنا سنوضح مقاصد الوظيفة التواصلية التي لا تنفك عن الأولى.

يُفصح استعمال ابن جني ل (التعبير عن) في تعريفه عن وظيفة اللغة في (التواصل اللغوي اللفظي المنطوق) بين أفراد الجماعة اللغوية، وذلك ؛ لان التواصل " ينطوي على قدر كبير من القيم الاجتماعية والإنسانية " (125)، فضلاً عما فيه من " إشارة جلية إلى أن وظيفة اللغة هي التواصل، بالقدرة الاستعمالية المتوفرة لدى المخاطب " (126) وجاء توظيف (التعبير) متوافقاً مع ما بعدها " فلفظ (الأغراض) عند ابن جني له تعلق واتصال ليس بالمواضعة الاجتماعية فحسب، بل الأنشطة العقلية للمتحدثين والمستمعين في أثناء عملية التواصل " (127). وعليه تشير الرسالة اللغوية عند ابن جني إلى عنصري: المحتوى الوظيفي، والسياق التواصل، فضلاً عن العناصر الرئيسة الثلاثة من: المرسل – الرسالة – المستقبل " (128)

ويرى مصطفى غلفان صعوبة تعريف اللغة تعريفاً مانعاً جامعاً (129)؛ لاختلاف الجهات في دراستها والاهداف المرجوة والمرجعيات الفكرية والفلسفية والمنطقية والتاريخية والحضارية. (130)

ويحاول أن يتقدم تعريفاً للغة صورياً شكلياً على حد قوله جامع الوظائف بأنها " وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار " أو أنها " نظام من العلامات لنقل الأفكار " (131)

ويرى أن مفهومي (التعبير Expression) و (التواصل Communication) من المفاهيم الجوهرية التي تحدّد ماهية اللغة وجوهرها، ووجب التمييز بينهما، فالتعبير " وظيفة طبيعية تتجاوز حدود ماهو لغوي بالمعنى الدقيق يشمل كل التظاهرات الدالة، وغير الدالة المعبرة بكل الاشكال والوسائل عن مختلف الأنشطة الجسدية، أو الفكرية، أو العاطفية منفردة، أو مجتمعة، ويكون التعبير نشاطاً رمزياً عفوياً أو مقصوداً إرادياً، أولاً إرادياً؛ لبيان حالة ذهنية، أو شعورية، أو موقف عاطفي مما يختلج داخل الذات والجسد والفكر إزاء العالم الخارجي وإزاء الذات المعبرة نفسها. " (132).

أما التواصل: " فهو تعبير موجه الى الغير يفهم ويؤول بالضرورة بين مجموعة من الافراد تتوضع على دلالة الوحدات اللسانية ومعانيها وطرائق استعمالها في اطار مجتمع لغوي محدد. " (133) و "برغم العلاقة بينهما لا ينبغي الخلط بينهما ، فكل تواصل تعبير، ولكن ليس كل تعبير تواصل، فالحوارية والتفاعلية التبادلية أساس التواصل، بينما لا يتطلب التعبير ضرورة حضور الآخر ومشاركته كشرط لتحقيق التغيير. " (134)

وفي النظرية اللسانية الغربية الحديثة فإن الوظيفة التواصلية هي الوظيفة الكبرى " للغة وظيفة كبرى أخرى وهي الوظيفة التواصلية ؛ حيث يستعمل بنو البشر قدراتهم اللغوية لتوصيل المعرفة والمهارات والمعلومات. " (135) وعند مارتينيه " اللسان أداة للتواصل تحلل بواسطتها التجربة الإنسانية وبشكل مختلف بحسب كل جماعة الى وحدات ذات محتوى دلالي وتعبير صوتي وهي الكلمات " (136). وعند ياكوبسون اللغة أداة تواصل (137)، و " اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها " (138). على حين طرحت النظرية الحجاجية اللسانية رأياً وظيفياً حجاجياً للغة يرتبط بمقاصد القول، وسياقاته التداولية. (139)

وحظيت نظرية ياكوبسون في (التواصل اللغوي) بخصوصيتها اللسانية ؛ فهو يميز بين أشكال التواصل ويرى " طابعا ثنائيا لوظيفة التواصل يكمن في وجود شكلين من التواصل: التواصل بالكلام، والتواصل بالكتابة " (140). وقد طور جاكوبسون الوظائف اللغوية الثلاثة عند بوهرلر (1963 Buher) وهي الانفعالية، والإفهامية، والمرجعية؛ ليوسعها مضيفاً إليها ثلاثة: الشعرية والميتا لسانية والانتباهية. (141)

وغالباً ما ترتبط هذه الوظائف بالسياق التخاطبي للغة، واهتم به ياكوبسون في نظريته اهتماماً بليغاً، أذ طورها استثنائاً بطروحات حلقة براغ الثالثة مضيفاً إليها بعض الأفكار الناضجة في القرن العشرين لنظرية التواصل عند شانون ((Shanon و (Weaver) (1916-2001) (142).

فعملية التواصل عنده تتكون من عناصر: المرسل (المتكلم)، والمرسل إليه (المستقبل)، وسياق الرسالة، والمرسل (قناة الاتصال). وكل منها يؤدي وظيفة لسانية مختلفة (143). وقد عُرف هذا النموذج عند ياكوبسون ب (ديناميكية التواصل) الذي يجعل من اللغة وعناصرها نظاماً ديناميكياً متحرراً، وليس ثابتاً تبناه من جاء بعده ممن سار في الاتجاه الوظيفي أمثال: داتيس وفيرياس وسغال. (144)

وتأسيساً لما تقدّم فإن تعريف ابن جني للغة يُفصح عن "السمة التواصلية للغة عنده حين أعطاها سمة جماعية، فلا تكون اللغة لغة إلا إذا توافر فيها مُلَق، ومُتَلَق، وتكون صالحة للتعبير عن الأغراض على وجه الاستمرارية" (145)، ومن جانب آخر فإنه يكشف عن نظرية عربية أصيلة، ومن أصول النظرية اللغوية في التراث العربي أنها "قيدت تطبيق قواعدها بشرط تحقيق المنطوق للمعنى الاتصالي؛ فمن وعيهم بدور اللغة الاتصالي اهتمامهم بالألفاظ من جهة أنها أداة توصيل الرسالة اللغوية، قال ابن جني: "اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمّة، وعليها أدلة، وإليها موصلة، وعلى المراد منها موصلة، غُنيّت العرب بها فأولتها صدرا صالحا من تثقيفها وإصلاحها." (146)

الخاتمة

1. أثبتت هذه المقاربة اللسانية ذات المنحى الوصفي (الهوية اللغوية التراثية)، فهي كيان لغوي له خصوصيته الثقافية والحضارية المتجانسة والمتكاملة.
2. كشف تحديد ابن جني لمفهوم اللغة وهويتها عن بناء معرفي أصيل، ومنفتح، ومتجدد، بما يجعل التراث اللغوي العربي مرجعاً أساسياً من مراجع الدراسات اللسانية المعاصرة الذي لا يمكن تجاوزه، أو الغاؤه.
3. أظهرت مقولة ابن جني التراثية الوعي الثقافي العربي في درس اللسانيات المعاصرة بشكل عام، وبنظرياته المتعددة بشكل خاص: من ثنائية اللغة واللسان، ونظرية الاصطلاح، والنظرية الوظيفية، والنظرية الاجتماعية، والتواصلية.
4. تعدد قراءات الباحثين العرب والغرب لوظيفة اللغة وتباينها بين: التعبير، والتفاهم والتواصل بما يشكل نقطة التقاء علمي ومعرفي سبق إليها ابن جني.

هوامش البحث:

- (1) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة كريم زكي حسام الدين 55:1985، والبحوث المنشورة: في الفكر البنوي التحويلي في خصائص ابن جني 2012: 63-80، ومبادئ لسانية في التراث النحوي العربي: كتاب الخصائص لابن جني- نموذجاً مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج البنوي الأوربي 2012، وملاح من النظرية الوظيفية التواصلية التواصلية 2014، وملاح من نظرية السياق عند ابن جني /الخصائص انموذجاً 2014، والرؤية اللغوية عند ابن جني في (الخصائص) قراء جديدة في ضوء الدرس اللغوي 2019.
- (2) الندوة العلمية الدولية في جامعة عبد المالك السعدي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان/المغرب 14-15 نوفمبر 2018.
- (3) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية: 24.
- (4) ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث: 1.
- (5) صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات: د. مازن الوعر، بحث منشور: 95.
- (6) المصدر نفسه: 88: " لا أريد أن أقول -لأنني عربي- إن التراث اللغوي يُعد تحولاً كبيراً في مسيرة التراث اللغوي العالمي، ولكنني أقول هذا لأن الحقائق العلمية حول هذا الموضوع مثبتة تاريخياً. وأكرر ما كنت قد ذكرته في مقالات عديدة أنه لو التفت الغرب المعاصر إلى التأريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسانيات الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه. هذه الحقيقة شاركني فيها عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي خلال حوار كنت أجريته معه 1982. وقد نشرت ما قاله تشومسكي حول هذا الموضوع في مجلة اللسانيات الصادرة عن معهد العلوم الإنسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر (المجلد 6-1984).
- (7) نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والادراك: مقدمة الكتاب 2-3. ويعنيان بتلك المقالتين كتاب (الفعل الكلامي، ونظرية التلويح الحوارية) والخليفة صاحب مشروع تأصيل الدراسات اللسانية العربية في مؤلفاته.
- (8) صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات: 85.
- (9) ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية: 14.
- (10) الخصائص: 1/ 34.
- (11) قال الامام الأصولي الفقيه الشافعي الزركشي رحمه الله تعالى في كتابه (المنثور في القواعد): "كان بَعْضُ الْمَشَايخ يَقُولُ: الْعُلُومُ ثَلَاثَةٌ: عِلْمٌ نَضِجٌ وَمَا اخْتَرَقَ، وَهُوَ عِلْمُ الْأُصُولِ وَالنَّحْوِ، وَعِلْمٌ لَا نَضِجَ وَلَا اخْتَرَقَ، وَهُوَ عِلْمُ الْبَيَانِ وَالتَّفْسِيرِ، وَعِلْمٌ نَضِجٌ وَخَتَرَقَ وَهُوَ عِلْمُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ." 65-66.
- (12) اللسانيات العربية الحديثة دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، : 92، وتابعه الحافظ اسماعيلي علوي في (اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2009م: 131 وما بعدها
- (13) المرجع نفسه.
- (14) مباحث تأسيسية في اللسانيات: 19.
- (15) المرجع نفسه 25 أو 26، و ينظر على سبيل المثال على الحصر دراسات مهمة مثل: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب، ونظريات البحث اللغوي الحديث، حسام الهنساوي 1994م، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، الحافظ اسماعيلي علوي 2009، وتأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، هدى صلاح رشيد، 2015م.

- (16) الخصائص: 34/1.
- (17) لسان العرب: مادة (قول).
- (18) شرح كتاب الحدود في النحو: 70.
- (19) الخصائص: 18/1.
- (20) معجم المصطلحات اللسانية، عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري: 306.
- (21) معجم أوكسفورد للتداولية، يانغ هوانغ: 663.
- (22) المرجع نفسه: 663.
- (23) المرجع نفسه: 663.
- (24) ينظر: معجم المصطلحات اللسانية: 295، و113، وقاموس اللسانيات، المسدي: 151.
- (25) المعجم الفلسفي: 410، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1633/2. وتلخيص كتاب المقولات، ابن رشد، 79-134.
- (26) ينظر: الخصائص: 20-5/1 (تفريق ابن جني بين الكلام والقول)، وباب القول على اللغة، والنحو، والاعراب، والبناء وأصل اللغة: 34/1-48.
- (27) ينظر: المعجم الفلسفي: 411. ذهب ((رينوفيه)) إلى أن المقولات هي القوانن الأولية والعلاقات الأساسية التي تحدد صورة المعرفة وتنظم حركتها... وعند المتأخرين تطلق المقولات على التصورات الكلية التي تتعود العقل أن يرجع إليها أحكامه وأفكاره)).
- (28) (التوليد المصطلحي في القاموس العربي اللغوي العام / المعجم الوسيط نموذجاً، الحبيب النصراوي، بحث منشور: 87.
- (29) علم المصطلحات وبنوك المعطيات، بحث منشور: 85.
- (30) المصطلح العلمي والفني في القاموس اللغوي العام العربي والأعجمي بحث منشور: 128.
- (31) ينظر المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: 51-64.
- (32) الخصائص: 34/1.
- (33) ينظر لسان العرب مادة (حدّ).
- (34) معجم التعريفات: 74.
- (35) الإيضاح في علل النحو: 46.
- (36) الكليات: 392.
- (37) شرح كتاب الحدود في النحو: 49.
- (38) اللسانيات المجال الوظيفية المنهج: 302.
- (39) (مُصطلح النحو القرآني) قراءة تأصيلية في المفهوم والاصطلاح، بحث منشور: 130.
- (40) المصطلح الفلسفي عند العرب: 91.
- (41) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: 55.
- (42) المرجع نفسه 54-55.
- (43) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو: 51-55، وكشف الظنون: 10-6/1، أبجد العلوم: 43/1-50،
- (44) ينظر: الخصائص: 34/1-48.
- (45) الخصائص: مقدمة المحقق.
- (46) الخصائص: 68/1.
- (47) ينظر: صلة التراث العربي مازن الوعر: 92-96، ومباحث في علم اللغة واللسانيات، 9-17، ونظرية الفعل الكلامي ونظرية التلويح الحوارية هشام الخليفة.
- (48) ينظر: كتاب الخصائص لابن جني- نموذجاً مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج البنوي الأوربي، بحث منشور: 11.
- (49) ينظر: فقه اللغة في كتب العربية: 60، ، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: 144.
- (50) أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، : 7.
- (51) ينظر: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب والفكر اللغوي الحديث: 8، وفقه اللغة في كتب العربية: 60.
- (52) الخصائص: 34/1.
- (53) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي: 10.
- (54) فقه اللغة في كتب العربية: 60-61.
- (55) اللغة والمجتمع السعري: 11.
- (56) التطور النحوي للغة العربية برجيشتراسر: 11.
- (57) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: 176.
- (58) ينظر: المرجع نفسه: 176-178.
- (59) ينظر: مدخل إلى علم اللغة حجازي: 35.
- (60) دراسة الصوت اللغوي: 68.
- (61) ينظر المرجع نفسه: 69.
- (62) مدخل إلى علم اللغة: 10.
- (63) علم اللغة العام : 33.
- (64) المرجع نفسه: 27.
- (65) مدخل إلى علم اللغة: 12.
- (66) اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات : 170، وينظر: علم اللغة العام: 27.
- (67) علم اللغة العام: 27-30.

- (68) اللسانيات البنيوية اللسانية: 173.
- (69) اللسانية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: 70.
- (70) ينظر اللسانيات البنيوية: 236.
- (71) المرجع نفسه: 236.
- (72) المرجع نفسه: 237.
- (73) ذكر د نعمان بوقرة " ولعل ما كتبه "محمد حسن باكلا حول "ابن جني" في دراسته باللغة الإنجليزية" ابن جني عالم الصوتيات، مقدمة للدراسات الصوتية واللسانية لدى العرب المسلمين الأوائل" ما يشفي غليل الدارس في مجال معرفة الجهود العربية القديمة في التأسيس للصوتيات النطقية، محمد حسن باكلا أستاذ اللسانيات والصوتيات المشارك بكلية الآداب، ومعهد اللغة العربية بجامعة الرياض سابقا، وأستاذ زائر بجامعة). تايوان الوطنية، صدرت دراسته الأكاديمية عن ابن جني في لندن – تايبيه سنة ١٩٨٢ (ينظر: اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية
- دراسة وصفية تحليلية، بحث منشور 2013: 284.
- (74) ينظر: الخصائص: 147/2.
- (75) ينظر: المصدر نفسه: 154/1.
- (76) المصدر نفسه: 159/2.
- (77) سورة الرحمن: 11.
- (78) الخصائص: 160/2.
- (79) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: 8.
- (80) اللسانيات البنيوية: 225.
- (81) المرجع نفسه: 224.
- (82) المرجع نفسه: 228، وينظر كتابه الآخر: في اللسانيات العامة: الفصل الثالث.
- (83) ينظر: فقه اللغة في كتب العربية: 69-76.
- (84) فقه اللغة في كتب العربية: 76.
- (85) تأصيل النظريات اللسانية: 189.
- (86) فقه اللغة في الكتب العربية: 73.
- (87) المرجع نفسه: 69.
- (88) المرجع نفسه: 71.
- (89) العلاقة بين اللغة والفكر: 53.
- (90) ينظر: المرجع نفسه: 55.
- (91) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 26.
- (92) المرجع نفسه: 27.
- (93) فقه اللغة في كتب العربية: 74.
- (94) ملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية) بحث منشور: 7.
- (95) المرجع نفسه: 181.
- (96) ينظر: أسس علم اللغة العربية: 7، وعلم اللغة، د. حاتم الضامن: 133، والعلاقة بين اللغة والفكر 53.
- (97) فقه اللغة وكتب العربية: 70، واللغة والمجتمع 16-25.
- (98) ينظر: العلاقة بين اللغة والفكر: 52، علم اللغة: 133.
- (99) أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب، ونظريات البحث اللغوي الحديث: 13.
- (100) اللغة والمجتمع: 11.
- (101) ينظر: اللسانيات البنيوية: 187-192.
- (102) ينظر: المرجع نفسه 191-192.
- (103) اللسانيات البنيوية: 200-201.
- (104) قضايا الشعرية: رومان ياكسون: 28.
- (105) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: 84، وينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية /بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي: 240-15.
- (106) ينظر: فقه اللغة في كتب العربية: 71.
- (107) اللسانيات المجال والوظيفة: 680.
- (108) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 121.
- (109) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 31، 121.
- (110) تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب: 190.
- (111) الخصائص: 216/1، وتأصيل النظريات اللسانية: 190.
- (112) علم اللغة العام: 95.
- (113) (علم اللغة بين ابن جني وفرديناند دي سوسير مقال ألكتروني منشور.
- (114) النص والسياق: 275.
- (115) التداولية عند العلماء العرب: 16-17.

- (116) وظائف اللغة عند هالدي، بحث مترجم منشور: 105، ذكر المترجم د محمود احمد نحلة أن هذا البحث هو البحث المترجم للفصل الثاني من الكتاب الذي شاركته فيه زوجته، الهندية الأصل، رقية حسن، عنوانه: (Language, context, and text: aspects of language in social Semiotic perspective) (Oxford University Press 1985). في طبعته الثانية (1989) وترجع أهمية هذا الفصل إلى أنه محضه لوظائف اللغة التي أصبحت تمثل محور النظرية.
- (117) ينظر: في الفكر البنوي التحويلي في خصائص ابن جني، بحث منشور: 66، والتداولية عند ابن جني دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص لابن جني، بحث منشور: 252-256، وملاح نظرية السياق عند ابن جني /الخصائص انموذجا، بحث منشور: 459-466.
- (118) اللسانيات المجال والوظيفة: 675.
- (119) معجم أكسفورد للتداولية: 156.
- (120) المرجع نفسه: 157.
- (121) المرجع نفسه: 159.
- (122) اللسانيات البنوية: 228.
- (123) مدخل الى علم اللغة: 12.
- (124) اللسانيات المجال والوظيفة: 676.
- (125) المرجع نفسه 676.
- (126) ملاح من النظرية الوظيفية التواصلية بحث منشور: 8.
- (127) المرجع نفسه: 7.
- (128) المرجع نفسه: 7.
- (129) ينظر: في اللسانيات العامة: 11.
- (130) ينظر: في اللسانيات العامة: 12.
- (131) نفسه: 11 في اللسانيات العامة
- (132) نفسه: 70-71 في اللسانيات العامة
- (133) نفسه: 71 في اللسانيات العامة
- (134) في اللسانيات العامة: 71.
- (135) معرفة اللغة، جورج يول: 20.
- (136) اللسانيات البنوية: 323.
- (137) ينظر: النظرية اللسانية عند جاكبسون/دراسة ونصوص: 39.
- (138) قضايا الشعرية: 27.
- (139) ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: 41.
- (140) المرجع نفسه 49.
- (141) ينظر قضايا الشعرية: 27-33، و: 65-66.
- (142) ينظر: اللسانيات البنوية: 230.
- (143) ينظر قضايا الشعرية: 27، و: 65.
- (144) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: 343.
- (145) تأصيل النظريات اللسانية: 197.
- (146) النظرية اللغوية في التراث العربي: 29، والخصائص 313/1.

المصادر

القرآن الكريم

- أبجد العلوم، صديق حسن القنوجي، (ت1730هـ)، اعداد عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1978م.
- أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، 2003م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د.نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة، 1978م.
- اللسانية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية/الجملة البسيطة، د ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1986م.
- أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1985م.
- أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د حسام البهنساوي، القاهرة، ط1، 1994م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت377هـ)، تحقيقمازنا المبارك، المدني، مصر، 1959م.
- تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، هدى صلاح رشيد منشورات الاختلاف، الرباط، 2015م.

- التداولية عند العلماء العرب، د.مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
- التطور النحوي للغة العربية برجستراسر، تعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1982م.
- التفكير اللساني في الحضاري العربية، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
- تلخيص كتاب المقولات، ابن رشد، تحقيق د.محمود قاسم، الدار المصرية للكتاب، ط1، 1980م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط4، 1999م.
- دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبدالله بن احمد الفاكهي (ت972هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م.
- العلاقة بين اللغة والفكر، احمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م.
- علم اللغة، حاتم الضامن، جامعة بغداد، بيت الحكمة، (د.ت).
- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، افاق عربية، 1985م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السعران، دار الفكر العربي، الإسكندرية، ط1، 1962م.
- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد، ط1، 2010م.
- قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، (د.ت).
- قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1988م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية /بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، (د.ت).
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، تحقيق علي دحروج مكتبة لبنان ناشرون ط1، 1996م.
- الكليات، الكفوي، أبو البقاء الكفوي (1094هـ)، وضع فهارسه: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن أحمد (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
- اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013م.
- اللسانيات العربية الحديثة دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب، 1998م.
- اللسانيات المجال الوظيفية المنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث ودارجدارا، ط2، 2008م.
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، الرباط، 1993م.
- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة الحافظ اسماعيلي علوي دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2009م.
- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، محمود السعران، الإسكندرية، ط2، 1963م.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات، رشيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2008م.
- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (د.ت).
- المصطلح الفلسفي عند العرب، عبدالأمير الأعسم، دار الفكر العربي، بغداد، ط1، 1985م.
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، منشورات دلار الاختلاف، الرباط، ط1، 2013م.
- معجم أكسفورد للتداولية، يانغ هوانغ ترجمة هشام إبراهيم عبدالله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2020م.
- معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر (د.ت).
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982م.
- معجم المصطلحات اللسانية، عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، (د.ت).
- معرفة اللغة / جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء مصر، (د.ت).
- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د.جميل حمداوي، افريقيا الشرق، ط1، 2014م.
- المنثور في القواعد، الزركشي (ت794هـ)، تحقيق تيسير فائق احمد، دار الكويت، ط2، 1985م.

نحونظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، طلاس دار، دمشق، ط1/1987م.

النص والسياق، فان داك، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت، ط1، 2000م.
النظرية اللسانية عند جاكبسون/دراسة ونصوص، فاطمة الطبال، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1، 1993م.
نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والادراك، دان سيرير، ديدري ولسون، ترجمة هشام الخليفة، دار الكتاب الجديد/لبنان، ط1، 2016
النظرية اللغوية في التراث العربي، محمد عبد العزيز عبد الدايم، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006م.
الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء/1985م.

الدوريات:

اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية (دراسة وصفية تحليلية). نعمان عبد الحميد بوقرة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (9) العدد (1) صفر 1434 هـ / كانون ثاني 2013 م.
التداولية عند ابن جني دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص لابن جني، صبحي إبراهيم الفقي، مجلة الدراسات الشرقية، مصر، العدد يوليو 2007م.
الرؤية اللغوية عند ابن جني في "الخصائص" قراءة جديدة في ضوء الدرس اللغوي المعاصر مالك ياسين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات، مج 14، ع3، 2019م.
صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات: د. مازن الوعر، مجلة التراث العربي. العدد 48، تموز 1992م.
علم المصطلحات وبنوك المعطيات، ليلي المسعودي مجلة اللسان العربي ع28، 1987م.
في الفكر البنيوي التحويلي في خصائص ابن جني، عبدالله جاد الكريم، حوليات الآداب والعلوم. / الاجتماعية، الحولية الثالثة والثلاثون، الكويت، 14، 2012
مبادئ لسانية في التراث النحوي العربي: كتاب الخصائص لابن جني- نموذجاً مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج البنيوي الأوربي أ. كمال قادري جامعة سطيف 2، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع16، 2012م.
المصطلح العلمي والفني في القاموس العام، بحث (التوليد المصطلحي في القاموس العربي اللغوي العام / المعجم الوسيط نموذجاً)، الحبيب النصراوي، وقائع الندوة السابعة للقائدات الدولية القاموسية، جامعة ليون2 فرنسا، دار ومكتبة هلال، بيروت 2013م.
مُصطلح النحو القرآني قراءة تأصيلية في المفهوم والاصطلاح، هناء محمود اسماعيل، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ع14، 2015م.
ملاح من النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه (الخصائص)، هيثم محمد مصطفى، مجلة كلية العلوم الإسلامية مج8، ع2/15، 2014م.
ملاح من نظرية السياق عند ابن جني / الخصائص نموذجاً، محمد بصل وفاطمة بلة، مجلة تشرين للبحوث، مج36، ع3، 2014م.
وظائف اللغة عند هاليدي، ترجمة محمود احمد نحلة، مجلة اللسان العربي، الرباط، ع54، كانون الأول 2002م.

المواقع الإلكترونية:

علم اللغة بين ابن جني وفردناند دي سوسير.. مقال منشور، عبد المنعم عجب الفيا، منبر الرأي
http://www.sudanile.com/index-2012/4/7
الندوة العلمية الدولية في جامعة عبد المالك السعدي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان/المغرب 14-15 نوفمبر 2018
http://www.flsh.ac.ma > liste